

من خصائصه صلى الله عليه وسلم عموم دعوته للناس كافة

وأنة أكثر الأنبياء تابعا، وأنة مرسل إلى الجن بالإجماع، وأنة أوتي الكتاب وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب:

قال الله تعالى عن نبيه نوح عليه السلام: { لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ } [الأعراف: ٥٩].

وقال الله تعالى عن نبيه هود عليه السلام: { وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ } [الأعراف: ٦٥].

وقال الله تعالى عن نبيه صلاح عليه السلام: { وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } [الأعراف: ٧٣].

وقال الله تعالى عن نبيه لوط عليه السلام: { وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ } [الأعراف: ٨٥].

وقال الله تعالى عن نبيه موسى عليه السلام: { ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ } [الأعراف: ١٠٣].

وقال الله تعالى عن نبيه عيسى عليه السلام: { وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ } [الصف: ٦].

وقال سبحانه وتعالى في حق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم: { قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ } [الأعراف: ١٥٨].

وقال سبحانه وتعالى: { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ } [الأنبياء: ١٠٧].

وقال الله تعالى: { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ } [سبأ: ٢٨].

وقال عز وجل: { تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا } [الفرقان: ١].

وقال تعالى: { إِذْ صَرَّفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ (٢٩) قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ (٣٠) يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجَزِّئْكُمْ مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ } [الأحقاف: ٢٩ - ٣١].

وروى الشيخان في صحيحيهما عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، فإما رجل من امتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس كافة" <sup>١</sup>.

وفي رواية أخرى في صحيح مسلم قال صلى الله عليه وسلم: " كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى يكل أحمر وأسود" <sup>٢</sup>.

### لا تعارض بين الروايات:

في هذا الحديث قال عليه الصلاة والسلام: " أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي"، وجاء في صحيح مسلم <sup>٣</sup> عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " فضلت على الأنبياء بست"، وذكر أربعة من هذه الخمس وزاد ثنتين، وهما: " جوامع الكلم، وختم به النبيون".

<sup>١</sup> أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التيمم، باب (١)، رقم (٣٣٥)، ومسلم في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة، رقم (٥٢١).

<sup>٢</sup> قال ابن الأثير في جامع الأصول (٥٢٩/٨، ٥٣٠)، قوله صلى الله عليه وسلم: " أحمر وأسود": أراد بذلك جميع العالم، فالأسود معروف، وهم الحبوش والزنج وغيرهم، والأحمر: هو الأبيض، والعرب تسمي الأبيض أحمر. والحديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، رقم (٥٢١).

وطريق الجمع كما قال الحافظ في الفتح أن يقال: لعله صلى الله عليه وسلم اطلع أولاً على بعض ما اختص به ثم اطلع على الباقي، ومن لا يرى مفهوم العدد حجة يدفع هذا الإشكال من أصله"٤.

وروى الإمام مسلم في صحيحه عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة، وأنا أول من يقرع باب الجنة"٥.

وأخرج الإمام مسلم كذلك في الصحيح عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لم يصدق نبي من الأنبياء ما صدق، إن من الأنبياء من لم يصدقه من أمته إلا الرجل الواحد"٦.

---

٣ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، رقم (٥٢٣).

٤ انظر: فتح الباري (١/٥٨٠).

٥ أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب في قول النبي صلى الله عليه وسلم: "أنا أول الناس يشفع في الجنة" رقم (١٩٦) (٣٣١).

٦ أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب في قول النبي صلى الله عليه وسلم: "أنا أول الناس يشفع في الجنة"، رقم (١٩٦) (٣٣٢).